5
ترجمة: محمد عبد العزيز
جريمة الكريسماس
الخطابات المسمومة
جون كولييـــر_شيرلي جاكسون
KOTOPIA
PUBLISHING
HOUSE
قصص
مترجمة

جريمة الكريسماس!

Back for christmas

جون كولبير

قال «سينكلير»:

- يجب أن تقضي معنا الكريسماس أيها الطبيب.

كان ذلك في فترة ما بعد الظهر، وقد امتلأت غرفة معيشة آل «كاربنتر» بالأصدقاء الذين أتوا ليقولوا وبالطبع في اللحظة الأخيرة للطبيب وزوجته. قالت السيدة «كاربنتر»، والتي تدعى «هيرميون»:

- سوف يعود. أعدك أنه سيعود.

قال الدكتور «كاربنتر»:

- لا أضمن أن أتمكن من هذا. صعب للغاية. لا أحب الرحيل بالطبع.

قال السيد «هيويت»:

- على أي حال، لقد تعاقدت على إلقاء محاضرات لمدة ثلاثة أشهر فقط، أليس كذلك؟

قال الدكتور «كاربنتر»:

- قد يحدث أي شيء.

قالت «هيرميون» وهي تبتسم لهما:

- مهما حدث، سيعود إلى إنجلترا في الكريسماس. يجب أن تصدقوني جميعًا.

وقد صدقوها كلهم. كاد الطبيب نفسه أن يصدقها.

لمدة عشر سنوات كانت تعده بحفلات عشاء، وحفلات بالحديقة، وقد تم الوفاء بتلك الوعود دائمًا.

بدأ الوداع. كان هناك الكثير من التعليقات الرائعة على الترتيبات الممتازة التي قامت بها «هيرميون» العزيزة.

ستذهب هي وزوجها بالسيارة إلى «ساوثهامبتون» في ذلك المساء. سوف يستقلون المركب في اليوم التالي

لا قطارات ولا صخب ولا قلق في اللحظة الأخيرة. بالتأكيد سيتم الاعتناء بالطبيب بشكل رائع. سيحقق نجاحًا كبيرًا في أمريكا، خاصة مع وجود «هيرميون» لتعتني بكل شيء. كما أنها ستقضي وقتًا رائعًا أيضًا. سترى ناطحات السحاب. لا شيء من هذا القبيل في مدينة «جود ويرينج» الصغيرة. لكنها يجب أن تكون متأكدة تمامًا من عودته.

- نعم ، سأعيده. يمكنكم الاعتماد علي.

يجب ألا يقتنع بهذا الهراء. لا تأجيل لتنفيذ خطته.

سمعهم يتناقشون عن كيف لا يجب أن يسمح الطبيب بتمديد إقامته هناك، لا يريدون أن يسمعوا كلامًا عن أنه عثر على وظيفة

رائعة في أي مستشفى أمريكي. فمستشفى البلدة تحتاجه، ويجب أن يعود بحلول الكريسماس. قالت «هيرميون» للضيف الأخير المغادر:

- نعم، سأفعل ذلك. سيعود بحلول عيد الميلاد.

تم القيام بالترتيبات النهائية لإغلاق المنزل بشكل جيدة للغاية.

سرعان ما غسلت الخادمات أدوات الشاي؛ ثم دخلن، قمن بتوديعهما، ثم رحلن في الوقت المناسب للحاق بحافلة العصر إلى «ديفايسز».

لم يبق شيء سوى أشياء بسيطة لفعلها، كغلق الأبواب، والتأكد أن كل شيء كان منظمًا. قالت «هيرميون»:

- اصعد إلى الطابق العلوي، وارتدي سترتك الثقيلة البنية. قم بتفريغ جيوب تلك السترة قبل وضعها في حقيبتك. سأعتني بكل شيء آخر. كل ما عليك فعله هو ألا تعترض طريقي.

تذكر انك حملت رواية جريمة الكريسماس الخطابات المسمومة حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

صعد الطبيب إلى الطابق العلوي وخلع السترة التي كان يرتديها، ولكن بدلًا من السترة الثقيلة البنية، ارتدى رداء حمام قديمًا متسخًا،

كان قد أخرجه من مؤخرة خزانة ملابسه. ثم، بعد إجراء واحد أو اثنين من الترتيبات الصغيرة، انحنى عند قمة درجات السلم ونادى زوجته:

- «هيرميون»! أيمكنك المجئ هنا للحظة؟

- بالطبع ياعزيزي. لقد انتهيت للتو.

- تعالِ هنا للحظة. هناك شيء غريب هنا.

صعدت «هيرميون» على الفور. وبمجرد أن رأت زوجها هتفت:

- ياللسماء! لماذا ترتدي هذا الثوب القديم المتسخ ياعزيزي؟ أخبرتك أن تحرقه منذ فترة طويلة.

قال الطبيب:

- من بحق السماء أسقط سلسلة ذهبية في مصرف حوض الاستحمام؟

- لا أحد بالطبع يمكن أن يفعل شيئًا كهذا!

هكذا ردت عليه «هيرميون»، قبل أن تستطرد:

- لا أحد يرتدي مثل هذا الشيء.

وهنا سألها الطبيب:

- إذن ما هذا الشيء بحق السماء؟ خذي المصباح، إذا نظرتي داخل المرحاض مترين لمعانه بالأسفل!

- لابد أنه سقط من إحدى الخادمات، ليس لدي تفسير آخر.

ثم أتبعت جملتها بأن التقطت منه المصباح، ثم انحنت لأسفل، محدقة في البالوعة. وهنا قام الطبيب برفع أنبوب رصاصي قصير ثم ضربها مرتين أو ثلاث مرات بقوة شديدة ودقة، قبل أن يحمل جسدها ليسقطه داخل حوض البانيو!

اعتدل بعدها، ثم خلع رداء الحمام المتسخ الذي يرتديه، ووقف عاري الجسد بالكامل، قبل أن ينحني ويفرد منشفة مليئة بالأدوات المختلفة، ووضعها فوق حوض الغسيل. قام بفرش عدة أوراق جريدة على الأرض، ثم استدار مرة أخرى إلى ضحيته الراقدة في سكون.

بالطبع كانت ميتة، وقد انطوى جسدها حول نفسه، في أحد طرفي حوض البانيو، فبدا مقطعة قماش بلا فائدة. غريب هذا التشابه كانت بلا فائدة فعلًا عندما كانت حية، وها هي الآن بلا فائدة كذلك بعد أن ماتت لكن ربما كان موتها أفضل، فعلى الأقل سيتخلص من ازعاجها له طيلة الوقت افعل هذا افعل ذاك لا تنسى جواربك المتسخة ضع الأطباق التي استعملتها بالحوض. سحقًا!

ثم وقف ينظر إليها لفترة طويلة، لم يفكر فيها في أي شيء على الإطلاق. ثم رأى كم كان هناك من الدم متناثرًا، وبدأت تروس عقله تتحرك مرة أخرى. قام بالدفع والجذب أولًا، حتى استلقى جسدها مفرودًا في حوض البانيو، ثم نزع ثيابها بالكامل.

كان حوض الاستحمام الضيق مزعجًا، ولم يسهل عليه الأمور على الإطلاق، لكنه تمكن من فعلها أخيرًا، ثم فتح الصنابير. اندفع الماء إلى الحوض، قويًا بالبداية، ثم تضاءل تياره فجأة، ثم تلاشى، لينتهي إلى مجرد قرقرة في البالوعة!

- يا إلهي! اللعينة أطفأت محبس المياه الرئيسي.

كان هناك شيء واحد فقط يجب القيام به: مسح الطبيب يديه في منشفة على عجل، وفتح باب الحمام بقطعة نظيفة من المنشفة، وألقى بها مرة أخرى على كرسي الحمام، وركض نحو الطابق السفلي، حافي القدمين، بخفة القط.

كاد أن ينزلق ويسقط ليدق عنده أكثر من مرة، لكنه لحسن الحظ كان يتمكن من الإمساك بالدرابزين الخشبي في الوقت المناسب. سحقًا! مزعجة في حياتها وفي موتها كذلك!

تذكر انك حملت رواية جريمة الكريسماس الخطابات المسمومة حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

وكان باب القبو الذي ينشد الذهاب إليه في زاوية الردهة، تحت درجات السلم كان يعرف بالضبط أين يجب أن يتجه، وكان لديه سبب لذلك: لقد كان يخزن هناك منذ بعض الوقت صندوق للنبيذ، أو

هكذا قال ل»هيرميون» على الأقل لكن الحقيقة هي أنه كان يفعل شيئًا آخر تمامًا.

خطا لبضع خطوات، ثم دفع باب القبو فاتحًا إياه، ونزل السلم المنحدر، وقبل أن ينغلق باب القبو منغلقًا ليسود الظلام الدامس، كان قد وضع يده على مفتاح المحبس الرئيسي وشغّله، ثم تحسس طريقه عائدًا على طول الجدار المتسخ حتى وصل إلى السلم. كان على وشك الصعود عليهم عندما رن الجرس!

لم يشعر الطبيب بالرنين كصوت، وإنما كان الأمر أشبهبسوط من حديد مدفوع ببطء من خلال معدته، واستمر يشق طريقه حتى وصل إلى دماغه. ثم انكسر شيء ما. ألقى بنفسه في غبار الفحم على الأرض وقال:

- لقد انتهى أمري. لم يكن من المفترض أن يأتي أحد. الحمقى!

ثم سمع نفسه يلهث. قال لنفسه:

- لا شيء من هذا. لا شيء من هذا يحدث. أكيد أنا أتخيل.

بدأ في استعادة تماسك أعصابه. وقف على قدميه، وعندما دق الجرس مرة أخرى مر الصوت من خلاله دون ألم تقريبًا. قال لنفسه:

- دعهم يذهبون. تجاهل الصوت ببساطة وسيبتعدون.

ثم سمع صوت الباب الأمامي ينفتح!

قال:

- لا يهم. لم يعد شيء يهم.

ثم انتصب كتفاه، مثل كتف الملاكم عندما يحاول حماية وجهه أثناء المباريات. قال في سره:

- أنا أستسلم.

ثم سمع الناس ينادون:

- «هريرت»! «هيرميون»!

كان صوت آل «والينجفورد»، تبًا لهما! إنهما يدخلان. كان عاريًا! مغطى بالغبار والدم والفحم!

أنا انتهيت! لقد انتهيت! لا أستطيع أن أفعل ذلك. لاأستطيع الخروج هكذا لهما، هكذا فكر. سمع الصوت اللعين يأتي:

- «هريرت»! «هيرميون»! أين يمكن أن يكونا قد ذهبا؟

- لكن سيارتهما بالخارج. أي أنهما هنا أو في مكان قريب.

- ربنا ذهبا لزيارة السيدة «ليدل».

- لكن يجب أن نقابلهما.

- أو ربما ذهبا للمتجر. ربما تذكرا شيئًا ما يجب شراءه في اللحظة الاخيرة.

- لا، لأن «هيرميون» ليست من هذا النوع و.... اسمع! أليس هذا صوت شخص يأخذ حمامًا بالأعلى؟! أنا متأكدة أن هذا صوت مياه

بالحمام.

- هل أصرخ لأنادي عليهما؟ ماذا عن الدق على الباب؟

- شش، هذا ليس من اللياقة في شيء ياعزيزي.

- لا ضرر في النداء.

- عزيزي، الأفضل أن نذهب الآن ثم نمر ثانية في طريق عودتنا. «هيرميون» قالت أنهما لن يرحلا قبل السابعة. قالت أنهما سيتناولان العشاء في الطريق، في «سالزبوري». هناك وقت لنذهب ونعود ثانية.

- هل تعتقدين هذا؟ حسنًا. أردت فقط أن أتناول مشروبًا أخيرًا مع «هريرت» العزيز قبل أن يرحلا. سوف يتضايق لو عرف أنني لم أمر به.

- دعنا نسرع. يمكن أن نعود قبل السادسة والنصف لو رحلنا الآن.

سمعهما الطبيب يخرجان ويغلقان الباب الأمامي بهدوء خلفهما. فكر بينه وبين نفسه: «السادسة والنصف. يمكنني أن أفعلها وأفلت في الوقت المناسب.»

عبَرَ القاعة بسرعة، ورفع مزلاج الباب الأمامي، وذهب سريعًا للطابق العلوي، قافزًا على درجات السلم درجتين في كل مرة، وأخذ أدواته من الحوض، ثم انتهى مما كان عليه فعله.

كانت مهمة شنيعة وطويلة ومحطة للأعصاب، لكن لحسن الحظ

انتهى منها أخيرًا.

جلس على أرضية الحمام يتأمل المكان من حوله،والذي صار كأنه محل جزارة، الدماء بكل مكان، والمنشفة صارت سوداء، وصار هو خاطر القوى. لكن لا وقت لهذا. يجب أن ينهي كل شيء سريعًا قبل عودة الملاعين آل «والينجفورد»!

نزل مرة أخرى، مرتديًا رداء حمامه، حاملًا طردًا بعد الآخر من المناشف أو الجرائد الملفوفة، والتي أغلقها بدقة بدبابيس الأمان. أخفاها بعناية في الحفرة العميقة الضيقة التي كان قد صنعها في زاوية القبو، ثم جرف بعض التراب ليخفيها، ثم نشر غبار الفحم فوق كل شيء، وأقنع نفسه بأن كل شيء كان في محله، وصعد إلى الطابق العلوي مرة أخرى.

قام بتنظيف الحمام تمامًا، وبعدها نظف نفسه، ثم نظف الحمام مرة أخرى، وارتدى ملابسه، وأخذ ملابس زوجته ورداء الحمام نحو المحرقة. لمسة واحدة أو اثنتين من اللمسات الصغيرة وكان كل شيء على ما يرام. لا أثر لأي شيء.

كانت السادسة والربع فقط.

لكن لا مشكلة، لأن آل «والينجفورد» دائمًا ما يتأخران كان عليه فقط ركوب السيارة والقيادة مبتعدًا. كان من المؤسف أنه لم يستطع الانتظار إلى ما بعد الغسق، لكن يمكنه الالتفاف لتجنب المرور عبر الشارع الرئيسي المزدحم، وحتى لو شوهد يقود سيارته

بمفرده، سيعتقد الناس فقط أن «هيرميون» قد سبقته لسبب ما وسوف ينسون الموضوع سريعًا. لا داعي للقلق. جريمته جريمة كاملة ولم يفتضح أمره قط.

تذكر انك حملت رواية جريمة الكريسماس الخطابات المسمومة حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

ومع ذلك، كان سعيدًا عندما هرب أخيرًا، دون أن يلاحظه أحد، على الطريق المفتوح، يقود سيارته وقد بدأ الغسق يرخي أسداله على السماء من فوقه.

كان عليه القيادة بحذر شديد؛ وجد نفسه غير قادرعلى الحكم على المسافات بما يكفي، كانت ردود أفعاله متأخرة بشكل غير طبيعي، ربما بسبب الارهاق؟ التوتر؟ الخوف؟ لكن ذلك كان أحد التفاصيل. عندما صار الظلام شديدًا بحيث لم يعد قادرًا على رؤية ما أمامه، قام بإيقاف السيارة في أحد المناطق الهادئة من أجل التفكير.

كان منظر النجوم رائعًا بالأعلى. كأنها مجموعة من اللآلئ اللامعة ألقاها طفل شقي فوق سجادة مخملية سوداء. رأى أنوار مدينة أو مدينتين صغيرتين بعيدًا في السهل الذي يقع تحته.

كان مبتهجًا.

سعيدًا.

كان كل ما يجب فعله بسيطًا تمامًا.

كانت «ماريون» تنتظره في شيكاغو، وهي تظنه أرمل بالفعل.

وأما المحاضرة فيمكن تأجيلها بمكالمة اعتذار.

لم يكن عليه سوى أن يثبت نفسه في بعض بلدة هادئة بعيدة عن الأنظار بأمريكا وسيصبح بأمان إلى الأبد.

كان هناك موضوع ملابس «هيرميون»، بالطبع، والموجودة في الحقائب: لكن هذه سهلة؛ يمكن التخلص منها خلال رحلته بأي مكان، حمدًا لله أنها تكتب رسائلها على الآلة الكاتبة. شيء صغير مثل الكتابة اليدوية ربما يفسد كل شيء. قال لنفسه: «لكن ها أنت ذا قد شارفت على الفرار».

كانت نشيطة وفعالة على طول الخط. اللعنة عليها! تحاول التحكم بكل شيء، حتى جلبت موتها لنفسها. لكن ليس هناك سبب للشعور بالقلق ثانية.

فكر: «سأكتب لها بضعة خطابات، ثم أقلل من العددتدريجيًا. سأظل أكتب وأرسل الخطابات متظاهرًا بانتظار الردود. سأحتفظ بالمنزل سنة، ثم أخرى، ثم أخرى؛ سوف يعتادون على الموضوع. قد يعود بمفرده في غضون عام أو عامين لينهي كل شيء.. لكن

ليس بعيد الميلاد!»

بدأ تشغيل المحرك وأشعل سيجارة.

في نيويورك شعر بالحرية أخيرًا، حر حقًا. كان بأمان. كان بإمكانه أن ينظر إلى الوراء بسرور - على الأقل بعد تناول وجبة ساخنة، وشرب سيجارة، أمكنه أن ينظر إلى الوراء بنوع من السرور، إلى تلك الدقيقة الحاسمة التي مرت عليه في القبو وهو يستمع إلى جرس الباب، ويمكنه أن يتطلع إلى «ماريون». وبينما كان يتجول في بهو الفندق الذي أقام فيه، رفع الموظف مبتسمًا رسائل له. كانت الدفعة الأولى من إنجلترا.

حسنًا، هل هذا يهم؟ سيكون من الممتع القيام بكتابة الردود على الآلة الكاتبة بأسلوب «هيرميون» المميز، والتوقيع عليها بتوقيعها المميز ذو الخط المائل، وإخبار الجميع بنجاح محاضرته الأولى، ومدى سعادتها بأمريكا، وعن كيف ستعيده بالتأكيد قبل عيد الميلاد. يمكن أن تتسلل الشكوك لاحقًا، لكن ليس الآن.

***

نظر إلى الرسائل. كانت معظمها موجهة ل»هيرميون»، من آل «سينكلير»، ومن آل «والينجفورد»، ومن القس، ومن «ماريان» الشمطاء، ومن «إليزابيث» الأمثلة جارتهما، وكانت هناك رسالة عمل من شركة أبناء «هولت» للبناء. وقف في صالة الفندق، والناس يمرون بجانبه. فتح الرسائل بإبهامه، يقرأ كلمة من هنا وكلمة من

هناك، مبتسمًا.

كانوا جميعًا واثقين جدًا من أنه سيعود في الكريسماس. لقد اعتمدوا على «هيرميون». هذا هو أكبر خطأ ارتكبوه، هكذا فكر. «هيرميون» الآن قد بدأت تتحلل يا حمقى في جدار القبو. يؤسفني أن توقعاتكم لن تحدث.

ثم التقط خطاب البناء الذي احتفظ به للنهاية. على الأرجح هو فاتورة ما. كان نص الخطاب هو:

لقد تلقينا موافقتك الكريمة على النحو التالي، وتلقينا كذلك مفتاح المنزل نشكرك على ثقتك بنا، ونرجو أن نكرر لك أن تضعي كل الثقة في أننا سنكون جاهزين في وقت كافٍ لعيد الميلاد كما هو مذكور لقد تم تعيين الرجال للعمل هذا الأسبوع.

كل تحيتنا ياسيدتي،

المخلصين،

«بول هولت» وأبناءه،

للتنقيب، وبناء، وتبطين بشكل مناسب، خزانة نبيذ داخل الجدار في القبو كما هو محدد، باستخدام أفضل المواد للبناء، وأفضل الخامات للطلاء، إلخ.

ستكون التكلفة هي.....

* * * * *

الخطابات المسمومة!

شيرلي جاكسون

خطت الآنسة «سترينجوورث» في تؤدة عبر شارع البلدة الرئيسي، متجهة نحو محل البقالة. كانت الشمس مشرقة بالأعلى، وقد تحلق الهواء منعشًا من حولها بعد أمطار البارحة الثقيلة، التي بدت وكأنها قد غسلت كل شيء في بلدة الآنسة «سترينجوورث» الصغيرة، فجعلت كل شيء يبدو نظيفًا لامعًا.

أخذت الآنسة «سترينجوورث» بضعة أنفاس عميقة، وفكرت أنه لا يوجد شيء في هذا العالم بأكمله يوازي رائحة يوم من أيام الصيف. كانت تعرف جميع من في البلدة، طبعًا؛ كانت مغرمة بإخبار الأغراب – السياح الذين يمرون بالبلدة ويتوقفون لإبداء إعجابهم بزهور الآنسة يمرون بالبلدة ويتوقفون لإبداء إعجابهم بزهور الآنسة «سترينجوورث»– أنها لم تقض يومًا كاملًا خارج تلك البلدة طيلة حياتها.

اعتادت الآنسة «سترينجوورث» أن تخبر السياح أنها في الواحدة والسبعون من عمرها، وهي تبتسم مظهرة غمازتين بجوار فمها، وبداخلها أخذت تفكر في أن تلك البلدة تنتمي لها بشكل ما.. ملكها بالأحرى!

- لقد قام جدي ببناء أول بيت في شارع السعادة!

إعتادت أن تقول هذا وقد فتحت عيناها الزرقاوين على اتساعهما..

- ذلك المنزل هناك.. لقد عاشت فيه عائلتي لأكثر من مائتي عام. وقد قامت جدتي بزراعة تلك الزهور، وقامت والدتي بالاعتناء بها، مثلما أفعل أنا من بعدهما!

لم تتخل الآنسة «مترينجوورث» يومًا عن إحدى زهورها، بالرغم من أن السياح كانوا أحيانًا ما يطلبون منها بعضها.. لكنها كانت دومًا تقول بكل كبرياء أن زهورها تنتمي لشارع السعادة، وقد تضايقت الآنسة «مترينجوورث» من فكرة أن بعض الناس يريدون أخذها بعيدًا، نحو مدن غريبة وشوارع غريبة .....

تذكر انك حملت رواية جريمة الكريسماس الخطابات المسمومة حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

اضطرت الآنسة «مترينجوورث» أن تتوقف أثناء سيرها عبر الشارع الرئيسي كل دقيقة لتقوم بالقاء تحية الصباح على أحدهم، أو لتسأل عن صحة آخر..

عندما دخلت متجر البقالة، التفت نحوها أكثر من عشرةأشخاص ليلوحوا لها أو ليلقوا عليها تحية الصباح. في النهاية اتجهت نحو صاحب المتجر قائلة:

- صباح الخير يا سيد «لويس».

- صباح الخير سيدتي.. يوم جميل، صح؟

- بالفعل هو يوم جميل..

هكذا أجابته الآنسة «سترينجوورث» كأنما قد قررت للتو أن تعتبره يومًا جميلًا.

- أريد قطعة لحم يا سيد «لويس». قطعة من لحم عجل بلا دهون. أهذه الفراولة من حديقة «آرثر باركر»؟ كيف ظهرت مبكرًا لتلك الدرجة؟

- لقد أحضرها هذا الصباح..

هكذا أجابها البائع، فقالت:

- سآخذ منها صندوقًا..

شعرت الآنسة «سترينجوورث» أن القلق قد ظهر على محيا السيد «لويس»، وتساءلت في سرها عن السبب للحظات، قبل أن تقرر أنه من غير المتوقع أن يكون قلقه هذا بسبب بعض الفراولة.. لكنه بدا شديد التعب بالتأكيد...

- وعبوة من طعام القطط المحفوظ، وبعض الطماطم.

قام السيد «لويس» بتجميع طلباتها في صمت فوق النضد الخشبي وانتظرها. نظرت الآنسة «سترينجوورث» نحوه في فضول

قبل أن تقول:

- اليوم هو الثلاثاء ياسيد «لويس».. لقد نسيت أن تذكرني!

- أوه، كم أنا آسف.

- لقد نسيت أن تذكرني بشراء الشاي كما أفعل دائمًا يوم الثلاثاء.

هكذا قالت الآنسة «سترينجوورث» في نعومة، قبل أن تضيف:

- أريد ربع كيلو من الشاي من فضلك ياسيد «لويس».

- هل هذا كل شيئ يا سيدتي؟

- نعم.. شكرًا لك ياسيد «لويس».. ياله من يوم جميل، صح؟

- بالفعل هو يوم جميل..

هكذا أجابها السيد «لويس»، بينما تحركت الآنسة «سترينجوورث» جانبًا لتفسح مكانًا للسيدة «هاربر» عند النضد.. حيتها تلك الأخيرة بقولها:

- صباح الخير يا «آديلا».

- صباح الخير يا«مارثا».

- لقد نفد ما لدي من سكر فلم أتمكن من صنع زينة للكعكة..

وجهت السيدة «هاربر» كلامها للبائع، وهي تمد يدًا مرتعشة نحو محفظتها.. اختلست الآنسة «سترينجوورث» بعض النظرات نحوها وهي لا تستطيع منع نفسها من التساؤل في سرها: تلك المرأة لا

تهتم بنفسها كما يجب.. «مارثا هاربر» لم تعد صغيرة السن كما كانت بالماضي.. ربما من الأفضل لها لو استخدمت فيتامين مقوي من نوع ما....

حملت الآنسة «سترينجوورث» حقيبة مشترواتها الصغيرة، وخرجت من البقالة ليغمرها ضياء الشمس المحلقة بالخارج في كبد السماء، ثم توقفت لتبتسم لطفلة آل «كرين».. «دون» و«هيلين كرين» هما أكثر أبوين شابين مدللين لطفلتهما عرفتهما طيلة حياتها، هكذا فكرت مبتسمة وهي تتأمل قبعة الطفلة يدوية الصنع المليئة بالنقوش الرقيقة، وغطاء العربة ذا الأطراف المصنوعة من الدانتيل.

- ستكبر تلك الفتاة متوقعة أن تعيش في مثل تلك الرفاهية طيلة حياتها.

هكذا قالت ل«هيلين كرين» مبتسمة، فضحكت تلك الأخيرة وهي تجيبها:

- هذه هي الطريقة التي نريدها أن تشعر بها.. كأنها أميرة.

- وكم عمر جلالتها الآن؟

سألتها الآنسة «سترينجوورث» بلهجة جافة، فأجابتها «هيلين كرين» وهي تنظر إلى طفلتها مبتسمة بفخر لم تدر له الآنسة «سترينجوورث» سببًا:

- ستكمل ستة أشهر يوم الثلاثاء المقبل.. لكنني قلقة بشأنها. ألا

تعتقدين أنه يجب عليها التحرك أكثر؟ تحاول الجلوس، على سبيل المثال؟

أجابتها الآنسة «سترينجوورث» مبتسمة:

- كلام فارغ.. كل طفل يختلف عن الآخر. بعضهم يتطور بسرعة أكبر من الآخرين.

- هذا ما تقوله والدتي بالحرف!

هكذا أجابتها «هيلين كرين» ضاحكة، وقد ظهر عليها بعض الخجل

- أفترض أنك جعلتي «دون» الشاب يقلق بلا داعي من حقيقة أن ابنته تبلغ من العمر ستة أشهر ولم تبدأ بعد في تعلم الرقص؟

- لم أذكر ذلك له. أعتقد أنني متعلقة بها لدرجة أنني أشعربالقلق عليها طوال الوقت.

قالت الآنسة «سترينجوورث»:

- حسنًا، أعتقد أنه يجدر بكي الاعتذار لها الآن. ربما تكونقلقة بشأن السبب الذي يجعلك تقفزين من حولها طوال الوقت.

ابتسمت العجوز ابتسامة طفيفة وهي تهز رأسها الذي غزاه الشيب، ومضت في الشارع الواسع الذي غمرته أشعة الشمس، وتوقفت مرة لتسأل الصغير «بيلي مور» مداعبة عن لماذا لا يقوم بقيادة سيارة والده الجديدة اللامعة، وتحدثت لبضع دقائق خارج المكتبة مع أمينة المكتبة، الآنسة «تشاندلر»، عن الروايات الجديدة

التي سيتم طلبها للمكان، ودفعت اشتراكها السنوي بالمكتبة. بدت الآنسة «تشاندلر» شاردة الذهن وكأنها تفكر في شيء آخر. لاحظت الآنسة «سترينجوورث» وهي تتنهد أن الآنسة «تشاندلر» لم تعتن بشعرها بما فيه الكفاية هذا الصباح.

أكثر شيء كانت الآنسة «سترينجوورث» تكرهه هو عدم إهتمام المرء بمظهره.

أخذت الآنسة «سترينجوورث» تفكر لماذا بدا العديد من الناس منزعجين مؤخرًا.

بالأمس فقط، ركضت «ليندا» البالغة من العمر خمسة عشر عامًا والتي تنتمي لعائلة «ستيوارت» وهي تبكي أمام باب بيتها الأمامي، وطيلة طريقها إلى المدرسة، والأسوأ أنها لم تهتم بمن رآها. اعتقد الناس في جميع أنحاء البلدة أنها ربما قد تشجارت مع إبن آل «هاريس»، لكنهما ظهرا معًا في متجر المشروبات الغازية بعد المدرسة كالمعتاد، وقد بدا كلاهما قاتمًا وكئيبًا....

تذكر انك حملت رواية جريمة الكريسماس الخطابات المسمومة حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

استطاعت الآنسة «سترينجوورث» من مكانها بمنتصف الطريق

هم رائحة زهورها القوية، ومرعان ما كانت تجد في سيرها بسرعة أكبر قليلاً. رائحة الزهور معناها اقترابها من المنزل، منزل آل «سترينجوورث» في شارع السعادة.

توقفت الآنسة «سترينجوورث» عند البوابة الأمامية الخاصة ببيتها، كما كانت تفعل دائمًا، ونظرت بسرور عميق إلى منزلها، حيث تجمعت الورود الحمراء والوردية والبيضاء على سجادة من العشب الأخضر بينما تعلقت أغصان من النباتات المتسلقة على طول الشرفة؛ وزوايا المنزل الأنيقة، وتأملت لونه الأبيض الجذاب....

صعدت الآنسة «سترينجوورث» فوق درجات الممشى الأمامي، وفتحت بابها الأمامي بمفتاحها المعدني العتيق، قبل أن تذهب إلى المطبخ لترص مشترياتها من البقالة.

فكرت في تناول كوب من الشاي للحظة، ثم قررت أن موعد تناول العشاء قد اقترب كثيرًا؛ ولن يصبح لديها شهية للحم الذي اشترته إذا تناولت الشاي الآن. بدلًا من ذلك، اتجهت نحو غرفة الجلوس الجميلة المشمسة....

كانت الآنسة «سترينجوورث» قد وضعت مزهرية بها بعضًا من زهورها الحمراء على المنضدة المنخفضة أمام النافذة، فامتلأت الغرفة برائحتها. ذهبت الآنسة «سترينجوورث» إلى المكتب صغير الحجم الكائن بزاوية الحجرة، وفتحته بمفتاح كان معها. لم تكن تعرف أبدًا متى قد تشعر برغبة في كتابة الرسائل، لذلك إعتادت

على الاحتفاظ بالورق بداخل المكتب مغلق. كانت الأوراق المعتادة لدى الآنسة «سترينجوورث» ثقيلة وذات لون كريمي، وقد نُقش في ركن الورق العلوي كلمتا (آل «سترينجوورث»)، ولكن عندما تشعر بالرغبة في كتابة رسائلها الأخرى، كانت الآنسة «سترينجوورث» تستخدم مجموعة من الورق بألوان مختلفة، بعضها ذات لون وردي، وبعضها الآخر باللون الأخضر والأزرق والأصفر. يشتريها الجميع في البلدة ويستخدمونها في كتابة الخطابات غير الرسمية وقوائم التسوق.... يستخدم الجميع الأظرف التي تنتمي لنفس الطقم للحفاظ على الوصفات، أو للاحتفاظ ببعض الأشياء الصغيرة، أو حتى للحفاظ على قطع البسكويت في صناديق الغداء المدرسية .... على الرغم من أن مكتب الآنسة «سترينجوورث» كان فوقه قلم ريشة، وقلم حبر ذهبي فاخر، فإن الآنسة «سترينجوورث» كانت تفضل دومًا استخدام القلم الرصاص الرخيص عندما تقرر كتابة رسائلها الأخرى هذه، وكانت تكتبها بخط صبياني، مختلف عن خطها المعتاد.

بعد التفكير لمدة دقيقة، على الرغم من أنها ظلت تصوغ الرسالة في مؤخرة عقلها طوال طريق العودة إلى المنزل، التقطت ورقة وردية وكتبت عليها التالي:

« ألم تَرَ طفلاً أحمق من قبل؟ بعض الناس يجب ألاينجبوا أطفالًا، أليس كذلك؟»

كانت مسرورة بالرسالة. كما كانت مغرمة بفعل الأشياء بشكل

صحيح تمامًا ... بعد التفكير لمدة دقيقة، قررت أنها تود كتابة رسالة أخرى، لتكون من نصيب السيدة «هارير» ربما، لتلحق بالرسائل التي أرسلتها بالفعل بالبريد.

اختارت ورقة خضراء هذه المرة وكتبت بسرعة:

«هل اكتشفتي ما كانوا يضحكون عليه جميعًا بعد أن غادرتي جلسة لعب البريدج يوم الخميس؟ أم أن الزوجة هي آخر من يعرف؟»

لم تكن الآنسة «سترينجوورث» تهتم بالحقائق؛ فكانت جميع رسائلها تتناول موضوعات الشك والاشاعات والأسرار!

لم يكن السيد «لويس» ليتخيل أبدًا ولو لدقيقة واحدةأن حفيده يختلس بعض النقود بشكل منتظم من خزينة المتجر الخاص به إذا لم تصله إحدى خطابات الآنسة «سترينجوورث».

أما أمينة المكتبة الآنسة «تشاندلر»، ووالدا «ليندا ستيوارت»، فلابد أنهم كانوا سيمضون بقية حياتهم دون أن يدركوا الشر المحتمل الكامن في الجوار، إذا لم تكن الآنسة «سترينجوورث» قد أرسلت رسالة لفتح أعينهم. كانت السيدة «سترينجوورث» ستصدم حقًا إذا كان هناك أي شيء بين «ليندا ستيوارت» وصبي آل «هاريس»، ولكن طالما ظل الشر موجودًا دون رادع في العالم، كان من واجب الآنسة «سترينجوورث» إبقاء بلدتها في حالة تأهب لذلك.

من المنطقي أكثر بكثير أن تتساءل الآنسة «تشاندلر» عما مانت منه زوجة السيد «هيلي» الأولى بدلاً من المجازفة بعدم معرفتها للموضوع على الإطلاق. كان هناك الكثير من الأشرار في هذا العالم البائس، ولم يبق في المدينة سوى شخص واحد من نسل «سترينجوورث». إلى جانب ذلك، كانت الآنسة «سترينجوورث» تحب كتابة رسائلها. كتبت على أحد المظاريف عنوان «دون كربن» بعد لحظة من التفكير، باستخدام مظروف وردي ليناسب الورقة الوردية التي كتبت عليها خطابها المسموم. ثم وجهت مظروفًا ثانيًا، أخضر اللون هذه المرة، إلى السيدة «هاربر». ثم خطرت لها فكرة واختارت ورقة زرقاء وكتبت عليها:

«أنتِ لا تعرفين أبدًا ما يدور داخل رؤوس الأطباء.تذكري أنهم بشر فقط ويحتاجون إلى المال مثلنا. افترضي أن المشرط الجراحي انزلق عن طريق الخطأ لبضع بوصات نحو منطقة مميتة. هل سيحصل الدكتور بيرنز» على أجره ومبلغ إضافيًا من ابن أخيكي؟»

***

وجهت الظرف الأزرق إلى السيدة «فومستر» العجوز، التي من المفترض أن تخضع لعملية جراحية الشهر المقبل. كانت قد فكرت في كتابة رسالة أخرى إلى رئيسة مجلس إدارة المدرسة، تسألها كيف يمكن لمعلم كيمياء متواضع الحال مثل والد «بيلي مور» شراء سيارة جديدة، لكنها سئمت فجأة من كتابة الرسائل. الثلاثة الذين قامت بكتابهم كانوا كافيين ليوم واحد ... كانت تكتب رسائلها –

أحيانًا رسالتان أو ثلاث رسائل في اليوم، وأحيانًا لا تزيد عن رسالة واحدة في الشهر – طيلة العام الماضي لم تكن تحصل على أي إجابات عليها، بالطبع، لأنها لم توقعها باسمها أبدًا... كان لابد من الحفاظ على المدينة التي تعيش فيها نظيفة ونقية، لكن الناس في كل مكان من حولها شهوانيين وأشرار، ويحتاجون إلى المراقبة؛ العالم مكان كبيرًا جدًا، ولم يتبق فيه سوى واحدة فقط من سلالة آل «سترينجوورث»..

تنهدت الآنسة «سترينجوورث»، وأغلقت مكتبها ووضعت الرسائل في محفظتها الجلدية السوداء الكبيرة، لتقوم بإرسالها بالبريد عندما تتمشى في المساء. قامت بشوي قطعة اللحم الصغيرة التي اشترتها من البقالة بشكل جيد، وقامت بتقطيع بعض الطماطم وإعداد كوب من الشاي لتتناولهم عندما جلست لتناول عشاءها المبكر....

جلست السيدة «سترينجوورث» في ضوء الشمس الدافئ الذي اخترق نوافذ غرفة الطعام الطويلة، وأخذت تتأمل زهورها في الخارج، وهي تقوم بتلميع الأواني الفضية القديمة والثقيلة، والتماثيل الخزفية الجميلة الشفافة؛ لم تكن لتهتم بفعل أي شيء آخر.... بعد قيلولة قصيرة قامت فعملت في حديقتها لبعض الوقت، قبل أن تقرر أن تريح نفسها قليلًا في ضوء الشمس. وبعد ذلك ذهبت لتتناول عشاءها....

بعد هذا قامت بغسل أطباقها وتنظيف مطبخها، ثم انطلقت في

مشيتها المسائية، وقد وضعت محفظتها الجلدية تحت ذراعها ...

لم يكن هناك سوى مكان واحد في المدينة يمكنها إرسال رسائلها بالبريد منه، وكان هو مكتب البريد الجديد، وهو مبنى لامع من الطوب الأحمر وله لافتة كُتب عليها بالأحرف الفضية. على الرغم من أن الآنسة «سترينجوورث» لم تفكر أبدًا في الأمر إلا أنها كانت تحرص دائمًا على إرسال رسائلها بالبريد في سرية تامة؛ بالطبع لم يكن من الحكمة السماح لأي شخص برؤيتها ترسلهم. ونتيجة لذلك، حددت وقتًا مشيتها بحيث تصل إلى مكتب البريد في الوقت الذي يبدأ فيه الظلام في ارخاء سدوله على الأشجار وعلى وجوه الناس، على الرغم من أنه لا يمكن لأحد أن يخطئ تمييز مشيتها البطيئة ولا تنانيرها الواسعة..

كانت هناك دائمًا مجموعة من الشباب تتحلق حول مكتب البريد.. تراجع معظم الأطفال إلى الوراء في إحترام مع مرور الآنسة «سترينجوورث»، وغمرهم الصمت لفترة وجيزة في حضورها، وحياها بعض الأطفال الأكبر سنًا، قائلين باحترام:

- مرحبًا يا آنسة «سترينجوورث».

ابتسمت الآنسة «سترينجوورث» لهم وسرعان ما مضت في طريقها.... كانت الفتحة التي توضع فيها الخطابات في باب مكتب البريد.... وقفت الآنسة «سترينجوورث» بجانب الباب، وفتحت محفظتها السوداء لإخراج الخطابات، وهنا سمعت صوتًا عرفته على

الفور.. كان صوت «ليندا ستيوارت». كانت «ليندا» الصغيرة المسكينة تبكي مرة أخرى، وأخذت الآنسة «ستورينجوورث» تستمع في حرص وصمت. كانت هذه بلدتها بعد كل شيء، وكان هؤلاء هم أهلها؛ إذا كان أحدهم واقعًا في مشكلة، فعليها أن تعرف ذلك.

- لا يمكنني إخبارك يا «ديف» - قالت «ليندا»، إذن فلابد أنها كانت تتحدث إلى صبي آل «هاريس»، كما افترضت الآنسة «ستورينجوورث» - -أنا لا أستطيع فعلها.. هذا مقرف.. لكن لماذا لا يسمح لي والدك بالحضور مرة أخرى؟ ماذا فعلت بحق السماء؟

ثم صمتت الفتاة قليلًا قبل أن تكمل:

- لا أستطيع أن أخبرك. لن أخبرك بأي شيء. أنت صاحب عقل قذر لتفكر في أشياء من هذا القبيل.

تنهدت الآنسة «ستورينجوورث» واستدارت مبتعدة... هناك الكثير من الشر في الناس. حتى في بلدة صغيرة ساحرة مثل هذه، لا يزال هناك الكثير من الشر في الناس أدخلت رسائلها في الفتحة، وسقطت اثنتان منهم في الداخل، بينما علقت الرسالة الثالثة على الحافة وسقطت بالخارج على الأرض عند قدمي الآنسة «ستورينجوورث»، لكن تلك الأخيرة لم تلحظ هذا وسط الظلام.....

استدارت الآنسة «ستورينجوورث» بضجر لتذهب إلى منزلها، وإلى فراشها الهادئ، داخل حجرتها الدافئة، ولم تسمع صوت صبي آل «هاريس» وهو يناديها ليقول إنها أسقطت شيئًا.

- يبدو أن العجوز «سترينجوورث» أصيبت بالصمم!

قالها وهو ينحني ليلتقط الخطاب من فوق الأرض.. تأمل الخطاب لثواني قبل أن يكمل:

- إنه خطاب ل«دون كربن»، هذه الرسالة .... لَرُبَّمَا يجبأن آخذها له – وضحك - ربما حصل على شيك أو شيء ما سيجعله سعيدًا لو حصل عليه الليلة بدلاً من الغد.

قالت «ليندا»:

- هل رأيت طيلة عمرك العجوز «سترينجوورث» وهي ترسل لأي شخص شيكًا؟ ارمي الخطاب اللعين في صندوق مكتب البريد. لماذا تقدم لأحد معروفًا؟ لا أحد بتلك البلدة العفنة يستحق!

- سأسلمها له على أي حال - قال صبي آل «هاربس» - . فربما يكون بتلك الرسالة أخبارًا جيدة لهم. ربما يحتاجون إلى خبر سعيد الليلة، مثلنا....

سار الإثنين وهما يمسكان بأيدي بعضهما، وسط الشوارعالمظلمة، وقد خيمت غيمة من الحزن والكآبة فوقهما، وقد حمل صبي آل «هاربس» في يده مظروف الآنسة «سترينجوورث» الوردي....

***

استيقظت الآنسة «سترينجوورث» في الصباح التاليوهي تشعر بسعادة شديدة مجهولة المصدر، وتساءلت عن السبب لمدة دقيقة،

ثم تذكرت أن ثلاثة أشخاص سيفتحون رسائلها هذا الصباح. ربما يكون الأمر قاسياً عليهم في البداية، لكن الشر ليس من السهل التخلص منه، والقلب لا يتطهر إلا عندما يحطمه الحزن والألم!

بعد ذلك نزلت إلى الطابق السفلي، وهي تفكر أنه ربما يكون الوافل مناسبا للإفطار، وفي غرفة الطعام المشمسة، وجدت البريد على أرضية القاعة، وانحنت لالتقاطه وهي تتأمله بنصف تركيز. فاتورة، إعلانات، جريدة الصباح، وأسفل كل هذا وجدت رسالة في مظروف أخضر بدت مألوفة لعينيها بشكل غريب.. وقفت الآنسة «سترينجوورث» ثابتة بالكامل لمدة دقيقة، وهي تنظر إلى الظرف الأخضر والمكتوب عليه بالقلم الرصاص، وأخذت تفكر: يبدو وكأنه إحدى رسائلي. هل تمت إعادة إحدى رسائلي للراسل؟ لا، مستحيل أن يحدث هذا، لأنه لا أحد يعرف إلى أين سيعيدها. كيف يمكن أن يحصل هذا؟

كانت الآنسة «سترينجوورث» من سلالة «سترينجوورث» العريقة التي عاشت طيلة عمرها في شارع السعادة. لهذا لم تهتز يدها وهي تفتح المظروف، وتلتقط الورقة الموجودة بالداخل. لكنها بدأت تبكي بصمت على الشر المستشري في العالم عندما قرأت الكلمات المرعبة:

«انظري بالخارج إلى ما حدث لزهورك العزيزة!»

*****